رسالة فى الاعتقاد الذي لا بدّ لكلّ مكلف منه خواجه نصیر

اعلم أيّدك الله تعالى أيّها الاخ العزيز

أنّ أقلّ ما يجب اعتقاده على المكلّف هو ما ترجمة قوله:

لا إله ألّا الله

محمد رسول الله

ثمّ إذا صدّق الرسول

فينبغى أن يصدّق في

صفات الله تعالى

و اليوم الاخر

و تعيين الإمام المعصوم

و كلّ ذلك بما يشمل عليه القرآن من غير مزيد برهان‏

أمّا بالآخرة: فبالجنّة و النّار و الحساب و غيرها

و أمّا فى صفات الله تعالى: فبأنّه حىّ قادر عالم مريد متكلم «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ‏ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»[1]

و لا يجب عليه البحث عن حقيقة هذه الصفات و أنّ الكلام و العلم و غيرهما حادث أو قديم

بل لو لم تخطر هذه بباله حتى مات [كان‏] مؤمنا و ليس عليه بحث عن تعلّم الأدلة حتّى الّتي حرّرها المتكلمون

بل مهما خطر فى قلبه التصديق بالحقّ بمجرد الايمان من غير دليل و برهان فهو مؤمن و لم يكلّف رسول (صلى اللّه عليه و آله) العرب أكثر من ذلك

و على هذا الاعتقاد المجمل أكثر الأعراب و عوام الناس إلّا من وقع فى بلدة يقرع سمعه فيها هذه المسائل: كقدم العالم و حدوثه و معنى الاستواء و النزول و غيره فان لم يأخذ ذلك بقلبه و بقى مشغولا و عمله فلا حرج عليه

و إنّ أخذ ذلك بقلبه فأقلّ الواجبات عليه ما اعتقده السّلف

فـ

يعتقد في القرآن الحدوث

كما قال السّلف: القرآن كلام الله تعالى مخلوق

و يعتقد أنّ الاستواء حق

و الايمان به واجب

و السؤال عنه مع الاستيفاء بدعة

و الكيفية مجهولة

و يؤمن بجميع ما جاء به الشّرع إيمانا مجملا من بحث عن الحقيقة و الكيفية

و إن لم يقنعه ذلك و غلب على قلبه الأشكال و الشّك

فان أمكن إزالة شكّه و إشكاله بكلام قريب من الافهام

و ان لم يكن قويّا عند المتكلمين و لا مرضيّا فذلك كاف

و لا حاجة الى تحقيق الدّليل

فانّ الدليل لا يتم إلّا بذكر الشبهة لا يؤمن أن يتشبث الخاطر و القلب فيضلّ فهمه عن ذكرجوابها إذ الشّبهة قد تكون جلية و الجواب دقيقا لا يحمله عقل

و لهذا زجر السّلف البحث و التفتيش عن الكلام فيه و إنّما زجروا عنه ضعفاء العوام و أمّا أئمة الدّين فلهم خوض غمرة الإشكالات

و منع العوام جرى مجرى منع الصّبيان عن شاطئ دجلة خوفا من الغرق

و رخّصوا الأقوياء فيه رخصة الماهر في صنعة السّباحة إلّا أنّ هنا موضع غرور و مزلّة قدّم و هو أنّ كلّ ضعيف في عقله راج من اللّه تعالى في كمال عقله و نظر نفسه أن يقدر على إدراك الحقائق كلّها و أنّه من جملة الأقوياء

فرّبما يخوضون فيغرقون في بحث الجهات من حيث لا يشعرون و الصّواب للخلق كلهم ألّا يشكّوا إذ النّار الذي لا يمح الأعصار الّا بواحد أو اثنين سلوك السّلف في الأيمان المرسل و التّصديق المجمل بكلّ ما أنزل الله تعالى و أقرّ به رسوله (صلى اللّه عليه و آله و سلم) من غير بحث و لا تفتيش و الاشتغال بالتفتيش شغل شاغل فقد قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حيث رأى أصحابه يخوضون بعد أن غضب حتّى احمرّت وجنتاه «أ فبهذا امرتم! تضربون كتاب اللّه بعضه ببعض انظروا ما ذا أمركم اللّه به فافعلوه و ما نهاكم عنه فانتهوا عنه»

فهذا تنبيه على منهج الحقّ و استيفاء ذلك شرحناه في كتاب (قواعد العقائد) فليطلب منه و الحمد لله وحده